حفيدي عبدالرحمن بن يمان

د. وليد قصّاب

بابن اليمانِ يزورُنا السّعْدُ ... ينمو على صحرائنا الوردُ
وبه سيشرقُ نجمُ فرحتنا ... ويضمُّنا في بهجةٍ بُردُ
طال انتظارُك يا حفيدُ، وكم ... في القلبِ أضرمَ نارَه الوجْدُ
كم طال منا الشوقُ يا ولدي ... كم طال حتى نالنا السّهدُ!
اليوم تأتي حاملاً وعدًا ... وعلى يديْك سيصدقُ الوعدُ
فيكونُ فجرٌ مشرقٌ ألِقٌ ... ويزولُ ليلٌ راحَ يمتدّ
قد طال حتى نابَنا وجعٌ ... والضُّر والبأساءُ والجُهدُ
هذا زمانٌ لا نُسَرُّ به ... وبه علا أعناقَنا وغدُ
لكنّ بأيدي فتيةٍ نُجُبٍ ... وكأنّهم يومَ الوغى أُسْدُ
سيعودُ فجرُ الحقِّ منتصرًا ... حتى يُعانقَ أرضَنا المجدُ
ونعودَ أكرمَ أُمّةٍ عُرِفتْ ... ولها على هامِ السُّها مهْدُ

* * *

هذا الحفيدُ كأنّه ملَكٌ ... وبهاؤه في القلبِ ممتدُّ
إنّ الذي سوّاه خالقُنا ... وهو القديرُ الصّانعُ الفردُ
سبحان ربي منعمٌ أبدًا ... لا يُحْصَى في نعمائِه العدُّ
بدرٌ وقد كملتْ ملامحُه ... يحلو به من شهدِه الشهدُ
هبةٌ من الرّحمنِ رائعةٌ ... فلربّيَ الشكرانُ والحمدُ
من بهجةِ الدّنيا وزينتِها ... المالُ والأهلونَ والوُلدُ

* * *

اليوم عمّ الفَرَحُ منزلَنا: ... العمُّ، والأخوالُ، والجدُّ
ما مثلُ هذا اليوم من يوم ... أو مِثْلُه في عمرنا نِدُّ
وبعبد رحمان يصَيرُ أبًا ... ذاك اليمانُ ويكمُلُ العِقدُ
يجري الزّمانُ كأنه سِنَةٌ ... إنّ الزمانَ بأهلِه يعدو
والعُمرُ مثلُ الحُلم تقطعُه ... وتروحُ، ثمّ -وبغتةً- تغدو
قد صربتَ يا هذا اليَمانُ أبًا ... ومضى لعهدِ عُزُوبةٍ عهدُ
وغدوتَ ذا زوجٍ وعائلةٍ ... كم ناء من أعبائها جلّدُ!
إنّ الأمانةَ حملُها عسرٌ ... ما كان من حملٍ لها بُدُّ
لكن إذا ما رُحتَ تحفظُها ... فجزاءُ حافظِها هو الخُلدُ

* * *

حفِظتْك عينُ اللهِ يا ولدي ... ما كان حفظُ اللهِ يرتدُّ
ودعوت ربّي أنْ يُسَدّدَه ... ليحوطَه التوفيقُ والرُّشْدُ
لا حفّ دربَ مسيرِه كمَدٌ ... أو عاقَه حسدٌ ولا حِقْدُ